خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي υ

يوم 2017/8/18م

في مسجد بيت الفتوح بلندن

****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحيم * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَن الرَّحيم * مَالك يَوْم الدِّين * إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ.

يقول سيدنا المسيح الموعود υ في كتابه سفينة نوح:

يريد الله I أن يحدُث في أنفسكم انقلابٌ تام، ويريد منكم موتًا سيحييكم بعده...

سارِعوا إلى التصالح فيما بينكم، وأقيلوا عثراتِ إخوانكم، فشريرٌ ذلك الذي لا يرضى بمصالحة أخيه، ولسوف يُقطَع، إذ يُحدث الفُرقة. تَخلَّوا عن أنانيتكم مِن كل وجه، ولا تباغضوا، وتذلّلوا ذلّةَ الكاذب وأنتم صادقون لكي يُغفر لكم، واتركوا تسمين النفس لأنّ الإنسان السمين لا يقدر على الدخول من الباب الذي نوديتم إليه. إنّ أكرمَكم أكثرُكم غفرانًا لأخيه.

هذا المقتبس يُقرأ على مسامع أبناء الجماعة بكثرة في الخطب والدروس. أما جملة "تذلّلوا ذلّةَ الكاذب وأنتم صادقون" فيتداولها الأحمديون بكثرة في معاملاتهم الشخصية وتبريرًا لموقفهم، بل يكتبونها إلي أننا اتخذنا هذا الموقف وتذللنا هكذا ومع ذلك يصرّ الفريق الخصم على المعاملة الغاشمة تجاهنا.

في الخطبة الماضية تكلمت عن بعض الأمور المتعلقة بالنزاعات والقضاء. إن كلمات سيدنا المسيح الموعود هذه التي ضمَّنها في تعليمه هو ما توقَّعه من أبناء جماعته وهي تعكس الحرقة التي كان يكنّها في قلبه. حين يقرأ الإنسان الجزء المتعلق بالتعليم من كتاب سفينة نوح كاملة يجد في نفسه هزة. ومع أن بضع الكلمات هذه تعرض علينا مرارا وتكرارا كما قلت، لا يستعد البعض منا لقبول اليد الممدودة للعفو والتصالح. وإن البعض يقولون كما أخبرتكم آنفا إنهم يتذللون ويتقبلون كل شرط للصلح ومع ذلك

يتمسك الخصم بموقفه الغاشم. فإذا كان الفريق الخصم فعلا هكذا كما يقولون فعليهم أن يفوِّضوا أمرهم إلى الله. فقد قال سيدنا المسيح الموعود υ إنه سيُقطع. كما قال υ بعده أيضا، "وشقيٌّ مَن يعاند ولا يغفر".

فالذين يعاندون لهم إنذار كبير ويجب أن يعودوا إلى الصواب، إذ من ناحية نعاهد عند مبايعة المسيح الموعود υ أننا لن نتورط في الفساد، وسوف نجتنب ثوائر النفس، ومن ناحية أخرى يمانعون الصلح أيضا. فهذا السلوك ابتعادٌ عن عهد البيعة وليس الوفاء به. فقد قال حضرته υ في موضع: يجب على جماعتنا أن لا تكتفي بترديد كلمات البيعة فقط (*أي ينبغي أن لا يعلنوا بالكلمات فقط بأنهم أحمديون*) بل ينبغي أن تُحقق الغاية المتوخاة من البيعة، يجب إحداث التغير الباطني إذ لا تستطيعون أن تُرضوا الله بتعلم المسائل الدينية وحدها. فإن لم تُحدثوا التغير الباطني فليس هناك أي فرق بينكم وبين غيركم.

فقد وضَّح حضرته جيدا أن الله I لا يرضى دون تحقيق الغاية المتوخاة من البيعة، فلنيل رضوانه I لا بد من أداء حقوق عباده والتصالح وتسوية النزاعات أيضا. يقول حضرته عن نفسه معبرًا عن حالة قلبه ومقدرته على العفو والصفح ورحابة الصدر: أقول مقسما بالله إنه لو كان شخص قد سماني دجالا وكذابا آلاف المرات ولم يدخر جهدا في معارضتي ثم جاءني طالبا الصلح فلا يخطر ببالي ويستحيل أن يخطر ببالي ماذا كان نعَتني به وكيف كان عاملني.

ثم قال حضرته ناصحا إيانا: إنما نصيحتي أن تتذكروا أمرين، أحدهما أن تتقوا الله وتخشوه والثاني أن تواسوا إخوتكم كما تواسون أنفسكم، (*أي واسوا إخوتكم كما تحبون أن تتلقوا المواساة من الآخرين*) وإذا صدر من أحدهم تقصير أو خطأ فلتعفوا عنه، وينبغي ألا تصرُّوا (*على الانتقام*) وتكنّوا الحقد له.

في العالم المعاصر حيث تستشري الفتن والفساد في كل مكان دوما، نحن الذين نعدّ أنفسنا متحصِّنين في حصن بعد بيعة المسيح الموعود υ ونشكر الله I على أنه قد حمانا من الفساد المتفشي في العالم عموما، فيجب أن نضع في الحسبان دوما أننا سنتقيها في الحقيقة عندما يكون لدينا إحساس كل حين وآن أن علينا اتخاذ الموقف اللين في معاملاتنا الشرعية، وعند التعامل مع الآخرين أيضا علينا أن نتمسك باللين والصلح. وإن لم نفعل ذلك فسيكون كلامنا ادعاء محضا بأننا استفدنا بالانضمام إلى جماعة المسيح الموعود υ. فسيكون ادعاء فقط مجردا عن الحقيقة. إنما سنستفيد من البيعة عندما سيتجلى فينا كلُّ خُلق من الأخلاق السامية. فالمواساة والصلح من الأخلاق التي نصحَنا المسيح الموعود υ بالتخلق بهما مرارا،

لذا يجب أن يعير كل أحمدي الاهتمام بهما. فهناك مقتبسات أخرى بهذا الموضوع فقد تناول υ هذا الموضوع مرة بعد أخرى في كتبه وملفوظاته.

لقد ورد في حديث أن النبي ρ قال لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ. (البخاري)

فمن الجدير بالمؤمن أن يبدي الأخلاق السامية من هذا القبيل، فيجب أن تملكوا أنفسكم عند الغضب. أما الكافر فلا يقدر على ذلك أبدا، بل يستغرب من ذلك.

يُروى أن عليا τ غلب عدوا في القتال وجلس على صدره، وأوشك أن يقتله وإذ بالكافر يبصق على وجهه τ فتركه من فوره. فسأله الكافر مستغربا لماذا تركتني بعد أن تمكّنتَ مني؟ فقال له علي τ كدتُ أقتلك لكونك تقاتل المسلمين بصفتك عدوًا للإسلام. والآن حين بصقت في وجهي فقد انضمت إلى ذلك نفسي أيضا، ولا أريد أن أقتل أحدا انتقاما لنفسي.

فهذه هي المعايير السامية التي تركَها لنا أسلافنا الصلحاء في التاريخ. فالمؤمن يجدر به أن يكظم الغيظ ويستعد للصلح، أما الكافر فلا يخطر بباله ذلك. وخُلق المؤمن هذا الذي كان المسيح الموعود υ يريد أن يخلقه فينا، لكي يعكس كل عمل لنا التعليم الحقيقي للإسلام، ذلك التعليم الحقيقي الذي ينشر العفو والصفح والصلح، فقد قال سيدنا المسيح الموعود υ في موضع في مجلس له وكلامُه هذا شرح لهذا الحديث:

"إن جماعتنا ليست بحاجة إلى الأشداء والأبطال، وإنما تحتاج إلى الذين يسعون لتحسين أخلاقهم (*أي هم يسعون لإيصال أخلاقهم لأسمى المعايير*). فالحق أن الشديد القويّ ليس مَن يقدر على نقل الجبل من مكانه. كلا، إنما الشجاع الحقيقي من يقدر على تحسين أخلاقه. (*أي الذي لا يفقد السيطرة على نفسه ويقدر على التحلي بأخلاق سامية*) فأفرغوا همتكم وقوتكم كلها في تحسين الأخلاق، لأن هذه هي القوة والشجاعة الحقيقية". (*إذن يجب أن نسعى لنيل هذا الهدف*).

ثم قال حضرته في مجلس له بمناسبة أخرى: أرى أن كل من يتحلى بالخصال الحسنة تاركا الأخلاق السيئة والعادات الذميمة (*أي يسعى لاتخاذ الخصال الحميدة بعد التخلي عن الأخلاق الفاسدة*) فهذا العمل يعدّ كرامةً له. (*أي أن التمكن من تحسين الأخلاق كرامةٌ ومعجزة، فالناس يسألون ما هي الكرامة التي أحرزها فلانٌ بعد البيعة، فكرامته أنه تخلى عن السيئات وتحلى بالأخلاق السامية*) فمثلا إذا ترك فظٌّ حادُّ الطبع وعصبيٌّ هذه العادات السيئة وتحلى بالحلم والعفو أو ترك البخل واتصف بسخاء وجُود وواسى

بدلا من الحسد، فهي كرامة له بلا مراء. (*أي تَرْك الأخلاق الفاسدة والتخلُّق بأخلاق سامية وتركُ الغضب والتعوُّد على العفو والحلم وتركُ البخل والتحلي بالسخاء، ومواساة الناس بدلا من حسدهم، بمنزلة كرامة وانقلاب قد نشأ في نفوسكم*). وكذلك فإن ترك الإعجاب بالنفس ومدح الإنسان نفسه والتحلي بالتواضع بحد ذاته كرامة. فمن ذا الذي منكم لا يريد أن يكون صاحب الكرامات، أنا أعرف أن كل واحد يريد ذلك حصرا، إذن فهي كرامة دائمة وحية. (*أي إذا كانت هناك كرامةٌ خالدة فهذه وهي المعجزة، وهو الانقلاب الذي يجب أن تُحدثوه في نفوسكم أي اتركوا السيئات والأخلاق الذميمة واخلقوا فيكم أخلاقا سامية*). على الإنسان أن يحسِّن أخلاقه، لأن ذلك كرامة لا يزول تأثيرها بل يدوم نفْعها. على المؤمن أن يكون صاحب الكرامة عند الخَلق والخالق (*أي كونوا أهلَ الكرامات في نظر الله ومخلوقه أيضا، وأدُّوا حقوق الله I وحقوق خَلقه أيضا*) فقد لوحظ الكثير من المدمنين ومتبعي الأهواء الذين لم يقبلوا أي آية خارقة للعادة لكنهم استسْلموا إثر ملاحظة سمو الأخلاق وآمَنوا. (*أي لم تتغير عادات كبار المجرمين والأنذال والمنغمسين في الملذات بملاحظة الآيات لكنهم طأطأوا رءوسهم إثر ملاحظة الحالة الأخلاقية وآمَنوا*) ولم يجدوا سبيلا غير الإقرار والتسليم. ستجدون في سوانح كثير من الناس أنهم قبلوا الدين الحق بعد رؤية آية الأخلاق." حين كان يتحدث حول هذا الموضوع فظهر نموذج عملي من حضرته ʊ في تلك المناسبة وقد ذكرتُ هذا الحادث من قبل أيضا عدة مرات. في ذلك الوقت جاء رجلان سيخيان وبدَءا بقول كلام بذيء وبكيل الشتائم في مجلس حضرته جالسَين في مسجده، ولم يقل ʊ لهما شيئا وظل يسمعهما بصمت، وكان انطباع الحضور في ذلك الوقت أن ما أعظم ما أبداه المسيح الموعود ʊ من نموذج عملي للأخلاق العالية، مع أنه كان مجلسه وكان الحضور أحمديين ولكن حضرته لم يسمح لأحد أن يسيء إليهما. فقالا ما شاءا وكالا الشتائم والسباب وذهبا، وأمسكت بهما الشرطةُ فيما بعد. فهذا هو المستوى العالي للأخلاق الذي قدّم ʊ نموذجه أمام الناس.

ثم قال المسيح الموعود ʊ وهو يُبيّن أنه لو لم تخرج من الإنسان ديدان النفسانية فلا إيمان له بوحدانية الله: الحق أن هذه الجراثيم (اي ديدان النفسانية) لا يمكن أن تخرج إلا بفضل الله تعالى. (لذا ينبغي السعي لإحراز فضل الله تعالى) إنها جراثيم دقيقة جدا وهي الأكثر ضررا من غيرها. والذين يتعدون حقوق الله وحدوده متأثرين بأهواء النفس ويُتلفون حقوق العباد ليسوا جاهلين بل ألوف منهم علماء ومشايخ، وكثير منهم يُدعون فقهاء وصوفية ومع ذلك تراهم مصابين بكل هذه الأمراض. (*إنه ليس عمل الجاهلين فقط أنهم لا يؤدون حقوق الله أو كلما وجدوا فرصة سعوا لهضم حقوق العباد بل كثير من المثقفين والعلماء وزد*

إلى ذلك علماء الدين الذين يُسمون في الدنيا كبار الفقهاء والصوفية هم أيضا مصابون بهذا المرض أنه كلما سنحت لهم فرصة نسوا كل شيء ولم يتذكروا الله تعالى ولا حقوق العباد ولا الأخلاق العالية، قال υ:) إن اجتناب هذه الأوثان هي الشجاعة بعينها ومعرفتها هي الفطنة والعقل. هذه الأوثان هي التي تُسبب النفاق بين الناس وسفك دماء الآلاف. يغصب الأخ حق أخيه، كذلك تصدر آلاف السيئات بسبب ذلك كل يوم وفي كل حين وآن. وقد تم الاعتماد على الأسباب لدرجة اعتُبر الله تعالى كعضو معطل. هناك قلة قليلة جدا من الذين فهموا معنى التوحيد الحقيقي، أما الباقون فإذا سئلوا قالوا فورا: ألسنا مسلمين؟ ألا ننطق بالشهادتين؟ ولكن من المؤسف أنهم يظنون أن النطق بالشهادتين باللسان يكفي. (*لم يفهموا الغاية الحقيقية والمفهوم الحقيقي من التوحيد، وظنوا النطق بالشهادَتين يكفي، يقول υ:*) أقول باليقين بأنه لو علم الإنسان حقيقة الشهادتين والتزم بها عمليا لاستطاع أن يحرز تقدما عظيما، ولاستطاع أن يشاهد قدرات الله العجيبة.

اعلموا جيدا أن المقام الذي أحتله ليس مقام واعظ عادي ولم أقم لأحكي قصة فقط بل قمت لأداء الشهادة. ما عليّ إلا أن أبلغ الرسالة التي كلّفني الله بها ولا يهمني هل يسمعها ويقبلها أحد أم يأبى. أنتم الذين ستُسألون عنها، وما علي إلا أن أؤدّي واجبي.

أعلم أن هناك كثيرا من الناس الذين هم في جماعتي ويقرّون بالتوحيد أيضا ولكن أقول بكل أسف بأنهم لا يؤمنون. الذي يغصب حق أخيه أو يخون أو لا يمتنع عن سيئات أخرى لا أرى أنه يؤمن بالتوحيد. (*لأن الإيمان بوحدانية الله يستلزم الكف عن غصب حقوق خلقه، والذي يهضم حق أخيه ويخونه فهو ليس مؤمنا بشهادة "لا إله إلا الله" لأن المؤمن بها أو بوحدانية الله لا يغتصب حقوق العباد، قال υ:*) لأنه نعمة تُحدث في الإنسان تغيُّرا خارقا للعادة فور نيلها. (*إذا فهمتم معنى "لا إله إلا الله" فلا بد أن يحدث فيكم تغيرا غير عادي، قال υ:*) لا تبقى في صاحبها أوثان البُغض والبغضاء والحسد والرياء وغيرها وينال قرب الله تعالى. هذا التغير يحدث فيه ويصبح موحِّدا صادقا حين تزول من باطنه الأوثان مثل الكبر والعُجب والرياء والبغضاء والعداوة والحسد والبُخل والنفاق ونقض العهد وغيرها. (*إذا كنتم تريدون أن تصبحوا موحدين حقيقيين فلا بد أن تتخلوا عن التكبر والعجب والرياء والبغض والعداوة، وإذا جاءكم أحد للصلح ويستعفي فلا بد أن تعفوا عنه ولا ينبغي تنمية الضغائن في القلوب ولا ينبغي أن تُكنُّوا العداء لأحد، ولا بد من ترك الحسد والبخل والنفاق والخيانة، وإذا تخلّيتم عن هذه الأمور كلها استطعتم أن تُصبحوا موحِّدين صادقِين وأن تفهموا معنى "لا إله إلا الله"، يقول υ:*) ما دامت هذه الأوثان موجودة

بداخله أنّى له أن يكون صادقا في قوله "لا إله إلا الله"؟ لأن ذلك يقتضي نفي التوكل. فمن المؤكد تماما أن القول باللسان فقط بأني أؤمن بالله واحدا لا شريك له لا ينفع. لأنه من ناحية ينطق بالشهادتين باللسان وفي الوقت نفسه إذا حدث أمر ينافي طبيعته يتخذ الغيظ والغضب إلها له." (الملفوظات)

باختصار، لا يمكن أن تخرج دودة النفسانية من داخل الإنسان إلا بفضل الله تعالى ولا يمكن نيل فضل الله تعالى إلا بالثبات على التوحيد الحقيقي، ولا يصبح الإنسان موحدا بقول "لا إله إلا الله" بلسانه فقط بل التوحيد يستلزم أن يحسب اللهَ تعالى مالكَ جميع القدرات ومعبودا حقيقيا، وإذا حسب الإنسانُ اللهَ تعالى مالكَ جميع القدرات ومعبودا حقيقيا فلا يستطيع غصب حقوق الآخرين بحيل ومكايد دنيوية، فالذي لا يؤدي حق إخوته ولا يجنح للسلم ولا يُنهي العداء فهو ليس مؤمنا بوحدانية الله، هذا هو ملخص قول المسيح الموعود υ، ولو فهمنا هذه النقطة لأصبحنا متصالحين دوما ومؤدّين حقوق الآخرين، ولكن ثمة حاجة ليستعرض كل واحد منا نفسه فاهمًا هذا الموضوع وإلا لو كُنا نُقر بالتوحيد باللسان وكانت أعمالنا عكس ذلك فهذا يدعو إلى القلق.

لقد ذكر المسيح الموعود υ في كتابه "فلسفة تعاليم الإسلام" أنواعَ ترك الشر، وفي صدد ذلك بيّن كيفية ترك الشر وكيف ينبغي تركه، ولذلك طرق متنوعة، منها عدم إلحاق الأذى الجسدي بالآخرين ظلمًا، والابتعادُ عن الشر، والعيشُ بصلح. فقال υ بأن أحد أنواع ترك الشر هو "الكف عن إلحاق الأذى بأحدٍ ظلمًا، والابتعادُ عن الشر، والعيشُ بصلح وسلام. (*إنشاء الحب والوداد المتبادل ضروري، قال υ أيضا:*) ولا ريب أن السلم من أسمى الأخلاق، وأهم وألزم ما يكون للإنسانية. والقوة الطبْعية في الطفل المماثلةُ لهذا الخُلُق، والتي تصير بعد التعديل خلُقا هي الألفة، أي الاستئناس. والظاهر أن الإنسان في حالته الطبْعية –أي حين يكون خاليا من التعقل– لا يستطيع أن يفهم معنى السلم ولا حقيقة الحرب، (*هذا شيء طبيعي وُجد في الأطفال أيضا، فالسلم شيء طبيعي، كما نرى أن الأطفال ينسون الخلاف فورا ويتقدمون للصلح، يقول υ لا يستطيع الإنسان أن يفهم معنى السلم إلا إذا كان عاقلا وإن لم يكن عاقلا فلا يستطيع فهم معنى السلم ولا معنى الحرب، أي لا يستطيع أن يعرف متى ينبغي أن يجنح للسلم ومتى ينبغي أن يقاتل، قال υ:*) إلا أنه يتمتع عندئذ أيضا بعادة الاستئناس والوفاق، وهذه العادة هي منبع خلق المسالمة. وبما أن هذه العادة لا تكون وقتئذ وليدة التفكر والتدبر والإرادة الواعية فلذلك لا تندرج في قائمة الأخلاق، وإنما تُعَد خُلقا متى كف الإنسان بإرادته عن الشر، وتحلى بخُلُق السلم في محله، واحترز من استعماله في غير موضعه. (*إذا كان غير عاقل أو غير قادر فحالته حالة الطفل وليست خُلقا*

ولن يُعد خلقا ما لم يفحص الإنسان جميع الحالات، ثم لم يسْعَ بإرادته للصلح ولم يستخدمه في محله. أو في بعض الأحيان حين بلغ الأمر بين البلاد أو الأمم مبلغَ الحرب فاتخذ قرارات ولكن لم تكُن تلك القرارات غير عادلة ومنافية للعقل بل كانت في محلها وبعد التدبر والتعقل، وحين جنح للسلم كان في محله، حينها يُعَدُّ خلقا عظيما، قال ت:) وإنما تُعَدُّ خُلقا متى كف الإنسان بإرادته عن الشر، وتحلى بخُلُق السلم في محله، واحترز من استعماله في غير موضعه. يعلّمنا الله في هذا الأمر بقوله: [وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ] (الأنفال: 2) أيْ أصْلحوا فيما بينكم. ويقول تعالى: [وَالصُّلْحُ خَيْرٌ] (النساء: 129). ويقول تعالى: [وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا] (الأنفال: 62) أيْ إذا مال العدو إلى الصلح وجب عليكم الصلح معهم عندئذ. ويقول تعالى: [وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا] (الفرقان: 64) أيْ أن عباد الله الصالحين يمشون في الأرض مسالمين. ويقول تعالى: [وَإِذَا مَرُّوا بِاللغْوِ مَرُّوا كِرَامًا] (الفرقان: 73)... ثم نقل هذه الآية: [ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ] (فُصلت: 35). أي عامِلْ من أساء إليك بالحسنى يكُنْ لك صديقا حميمًا بعد أن كان عدوًا.

وقال ت: قال الله تعالى: {وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ}.. أي أصْلحوا فيما بينكم. وقال تعالى: {وَالصُّلْحُ خَيْرٌ}، وقال تعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا} أي إذا مالوا إلى الصلح فميلوا له. وقال تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا مَرُّوا بِاللغْوِ مَرُّوا كِرَامًا}.. أي أن عباد الله الصالحين يمشون في الأرض مسالمين وإذا سمعوا من أحد عبث القول مما قد يؤدي للشجار والقتال عالجوه بلباقة، وانصرفوا عنه في وقار. أي أنهم يكرهون الخصام على كل صغيرة وكبيرة. إلا إذا أصابهم ضرر شديد، لأن من مقتضى الصلح ألا يبالوا بالسفاسف ويعفوا عن صاحبها.

وليكن واضحا أن كلمة "اللغو" الواردة في الآية ههنا تعني في العربية العبث من القول أو الفعل الذي يأتيه أحد بنية الإيذاء، ولكن لا ينتج عنه ضرر كبير في الحقيقة. (*فمثلا يهذر ويهذي بالكلام الفارغ أو ينوي الإيذاء لكنه ليس إيذاء كبير*) فمن مقتضى المسالمة والصلح أن يُعاملوا ذلك الشخصَ معاملة الكرام، فيتغاضَوا عما صدر عنه من عبث الكلام أو التصرف. (*أي لو حاول إلحاق ضرر بسيط فيجب أن يغضوا الطرف عنه، ويعرضوا عنه ويسيروا سيرة الكرام*).

ثم قال ت: ثم أمر الله تعالى أنْ عامِلْ بالحسنى مَن أساء إليك بتصرف شرير أو بكلام فارغ يكُنْ لك صديقا حميمًا بعد أن كان عدوًا.

ثم قال ﷺ: إنما الهدف من إنشاء هذه الجماعة أن تسري التقوى في ألسنتهم وآذانهم وعيونهم وفي كل عضو من أعضائهم، وأن يكون نور التقوى في باطنهم وفي ظاهرهم، وأن يكونوا نماذجَ عالية للأخلاق الفاضلة، ولا يكون فيهم غضب ولا غيظ بدون داع. لقد رأيت أن نقيصة الغيظ لا تزال في معظم أبناء جماعتي حتى الآن. يكنّون الحقد والبغض تجاه الآخر على أمر بسيط ويتخاصمون، وإن مثل هؤلاء ليسوا من جماعتي في شيء. لا أدري ما المشكلة في أن يظل المرء صامتا إن شتمه الآخر، ولا يردّ عليه. إن إصلاح كل جماعة يبدأ بإصلاح أخلاقها أولاً. على المرء أن يبدأ التربية بالصبر، وإن أفضل سبيل لذلك هو أنه إذا كلّمه أحد بسوء فعليه أن يدعو الله تعالى لإصلاحه بحرقة القلب، ولا يزداد حقدًا عليه. وكما أن للدنيا قوانين فكذلك لله قوانين، وما دامت الدنيا لا تلغي قوانينها فلماذا يلغي الله قوانينه؟ فما لم تحدِثوا في أنفسكم تغييرا طيبا فلن تكون لكم قيمة عند الله تعالى. إن الله تعالى لا يرضى أبدًا بالهمجية بدلاً من الحلم والصبر والعفو التي هي صفات محمودة. إذا تحليتم بهذه الصفات المحمودة فسوف تصلون إلى الله تعالى بسرعة.

فالهدف من الانضمام لجماعة المسيح الموعود ﷺ أن نرضي الله تعالى ونرسخ في قلوبنا توحيده الحقيقي، وكما قال ﷺ لا بد لنا أيضا من التحلي بالأخلاق التي لها صلة بحقوق العباد، والتي يتحلى بها المرء بأداء حقوق الآخرين. لقد قال ﷺ في إحدى المناسبات ناصحا لنا: إذا كنتم قد انتميتم إليّ وادّعيتم الانضمام إلى جيشي فلا مناص لكم من التحلي بالأخلاق السامية والتخلي عن الفتنة والفساد.

وقال ﷺ للذين يرتبطون به: عليهم أن يطهروا قلوبهم ويطوروا فيهم الرحمة الإنسانية، ويواسوا ذوي الآلام، وينشروا في الأرض الصلح والسلام، فهذا سيساعدهم على نشر دينهم. (*أي عليهم أن ينشروا الصلح في الأرض فهذا سينشر دينهم الإسلام في العالم، ويمهد لانتشاره*)

وقال ﷺ: فهُبّوا وتوبوا وأَرْضوا مالككم بصالح الأعمال.

ثم قال ﷺ وهو يوصي أبناء جماعته بنبذ الأحقاد والضغائن وبمواساة البشر وإرساء الصلح: والآن أنصح خاصةً جماعتي التي تؤمن بي مسيحا موعودا، أن يجتنبوا هذه العادات الخبيثة. وبما أن الله تعالى قد أرسلني مسيحا موعودا، وألبسني حلة المسيح ابن مريم؛ فإنني أوصيكم أنْ اجتنِبوا الشر، وأدّوا حق مواساة البشر، وطهّروا قلوبكم من البغض والشحناء، فتكونوا كالملائكة. ما أسوأَه وما أقذرَه مِن دِينَ لا يعلّم أتباعَه مواساةَ البشر! وما أنجسَه من طريق هو مليء بأشواك بُغض النفس! فأنتم، يا مَن معي، لا تكونوا هكذا. فكِّروا ما هي غاية الدين؟ فهل هي أن يكون إيذاء الناس شغلكم الشاغل كل حين؟ كلا، ثم كلا، بل إنما

غاية الدين نيل تلك الحياة التي تكون في الله، وتلك الحياة لم يفزْ بها أحد في الماضي، ولن يفوز بها أحد في المستقبل، إلا إذا سرت فيه الصفات الإلهية. (*أي إذا أردتم تلك الحياة فلن تنالوها بدون السعي أو بدون التحلي بالأخلاق السامية*) فارحموا الجميع لوجه الله لتُرحموا من السماء. تعالوا أعلّمْكم منهجًا يصبح به نورُكم غالبا على جميع الأنوار؛ ألا وهو أنْ تخلَّوا عن كلِّ حقد سفلي وكلِّ حسد وكونوا مواسين للبشر، وتفانَوا في الله، وأخلِصوا علاقتكم بالله كل الإخلاص. فهذه هي السبيل التي تصدر بها الكرامات وتستجاب الدعوات، وتنزل الملائكة للنصرة. لكن هذا لا يتحقق في يوم أو يومين. تَقدَّموا وتقدَّموا. تَعلّموا الدرس من الغسّال الذي يترك الثياب أولاً تغلي وتغلي في الماء على النار إلى أن تنفصل عنها الأوساخ بتأثير النار، ثم ينهض صباحًا ويصل إلى مورد الماء ويضرب الثياب المبللة بالماء على الصخرة مرة بعد أخرى، فإذا الوسخ الذي كان في الثياب وأصبح جزءا منها ينفصل عنها كليةً نتيجة تعرضه للصدمات من النار وللضربات بأيدي الغسال على مورد الماء، حتى تصبح الثياب نقية بيضاء كما كانت في البداية. (*أي: أن المرء عندما يفرِك الثياب عند غسلها مرة بعد أخرى، أو عندما يضربها الغسال على الصخرة مرة بعد أخرى، أو عندما تدوّر الغسالات الحديثة الثياب بسرعة فينفصل الوسخ عنها، وهذا هو المثال الذي يضربه حضرته هنا فيقول*)

فهذا هو السبيل لتبييض النفس الإنسانية، وإنَّ نجاتكم تتوقف على هذا البياض نفسه، وهذا ما ذكره الله تعالى في القرآن الكريم إذ قال {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا} (الشمس: 10)، أي لقد نجت النفس التي طُهرت من أنواع الأنجاس والأرجاس.

فعلينا السعي لتنظيف أنفسنا واضعين مثال غسل الثياب هذا في الاعتبار.

وفَّقنا الله تعالى للعمل بهذه التعاليم، فنكون مواسين لخلق الله، ومرسين لأساس الصلح، ومدركين التوحيد الإلهي إدراكا سليما، وناشرين للحب والوئام في المجتمع، ولا ندع الرغبات المادية تغلبنا، بل نبغي رضا الله دائما، ويكون ابتغاء مرضاته أول أولوياتنا. آمين.